الإسلام وأمريكا
علاقة السيف يصنعها

بقلم الشيخ ؛ عمر بن محمود أبو عمر ؛ أبو قتادة الفلسطيني

ما كـادت أمريكا تسـتفيق من نشـوتها المطربة حين تخلّصت من شـيطانها الأكـبر الشـيوعي -كما كـان يحلو لريغـان أن يسـمّي الاتحـاد السـوفياتي- حتّى كـانت تعيد تــرتيب سـلّم الأعــداء في قوائمهــا، فبعد أن هَــذَى "فرانســيس فوكوياما" رجل الإدارة الأمــريكي الجنســية الياباني الأصل من شدّة هذه النشـوة وأطلق نظريّة نهاية التاريخ - وهي تعني أنّ صراع الحضارات قد حُسـم نهائيـاً وتاريخيّاً إلى الأبد لصـالح الرأسـمالية وزعيمتها الولايـات المتّحدة الأمريكية- وتبيّن أنّ هذه النظريات السخيفة إنّما تطلق لمداعبة محبّي الفكر والفلســفة والحكمة النظرية وليس لرجل سياسي دهقان يشغله الواقع وينشغل به.

حينها أعلن هذا الـدّهقان بكـلّ وضـوح وجلاء وبسـابق معرفة لتركيبة العالم وتاريخه وواقعه ومستقبله أنّ هنـاك عــدوّاً كامنــاً في الرمــاد، يحضر نفسه للإنطلاق، ويحمل شعلة الخصومة للغرب وأمريكا، وفي داخله عوامل القوة الكافية للتحدّي ودوام الصراع، هذا الخصم هو الإسلام.

نعم؛ "فرانســـيس فوكوياما" يعلن نهاية التـــاريخ وسـكوت صـوت المـدافع، فقاعة سـلام لمحيط العـالم المخـدوع والحـالم والـرئيس الأمـريكي السـابق ريتشـارد نيكسـون يحـذّر من نشـوة النسـيان ويـدعو إلى "اقتنـاص اللحظة" كما يسـمّي كتابـه، يقـول بـالحرف الواحد : (إنّ الإسلام سوف يكون قوّة جغرافية متعصّبة ومتراصّـة، وإنّ نموّ عدد أتباعه ونمـوّ قوّته المالية سـوف يفرضـان تحـدّياً رئيسيّاً، وإنّ الغرب سوف يضطر لتشـكيل ملـفّ جديد مع موسكو من أجل مواجهة عالم إسلامي معادٍ وعنيف... إنّ المســلمين ينظــرون إلى العــالم على أنّه يتــألف من معســكرين لا يمكن الجمع بينهمــا؛ دار الإســلام ودار الحرب).

ثمّ يقول: (يوجد في العـالم الإسـلامي عـاملان اثنـان مشــتركان فقــط: هما الــدين الإســلامي والاضــطراب السياسي).

هـذا يقوله سياسـيّ مخضـرم، ويقوله دارس يقـدّم نصـائحه لصـنّاع السياسة وهو "هيلمـوت سـونفيل" مـدير معهد "بروكنغز" في واشنطن، يقـول: (إنّ ملـفّ شـمالي الأطلسي سوف يعيش، وإنّ الغرب سيبقى مجموعة دول لها قيم أساسـيّة مشـتركة، وسـتبقى هـذه المجموعة متماسكة معاً من خلال الشعور بخطر خـارجيّ؛ الموقف من الفوضى أو التطرّف الإسلامي).

وفي ربيع (1990م) ألقى هـنري كيسـنجر وزير الخارجية الأمريكي السابق خطاباً أمام المـؤتمر السـنوي لغرفة التجارية الدولية، قال فيه: (إنّ الجبهة الجديدة التي على الغرب مواجهتها هي العالم العربي الإسلامي باعتبـار هذا العالم هو العدو الجديد للغرب).

وهـذا أكّـده فيما بعد الأمين العـام لحلف شـمال الأطلسي ويلي كلايس الـذي وصف الأصـولية الإسـلامية في خطاب رسـميّ له بأنّها أعظم خطر راهن يواجه حلف شمال الأطلسي.

وههنا لا بدّ من سؤال:

لماذا الإسلام؟!

وللإجابة على هذا السـؤال لا بـدّ من الإحاطة بالعامل المهم في تحريك الحضارات والأمم وتسييرها.

وبالإجابة على هذا السؤال سيتمّ القضاء ونهائيّـاً على أفكـار أولئك الحـالمين الـواهمين بإمكانية التعـايش مع الغـرب، وسـيتبيّن لنا أنّ هـذه المؤسّسـات العربية حينـاً، ولابسة لبـاس الإسـلام حينـاً، وتعمل من أجل تغيـير وجهة السياسة الأمريكية من عداء الإسلام وأهله وإمّتـه، ومحبّة لليهود وعطف وتأييد لهم إلى اتّجاه عكسي؛ أنّها فقاعـات صـابون خالية من أيّ عقلانيّة وفاقـدة لأي وعي لتـاريخ الأمم وحاضـرها ومسـتقبلها، دع عنك فهمها لـدين الله تعالى وكتابه وسنّة نبيّه صلى الله عليه وسلم .

سنتجاوز في مقالنا هذا النصـوص القرآنية والأحـاديث النبويّة الـتي تكشف بجلاء أنّ الحضـارات والأمم تحكمها العقائد والأديـان لا السياسة والمصـالح فقط، إلى إثبـات ذلك عن طريق هـذه الدولة المختلف عليها وهي أمريكـا، إذ أنّ أمريكا تعدّ نموذجاً مثاليّاً لكونها الدولة الـتي حـاول

التجـار أن يجعلـوا السياسة محكومة للمصـلحة لا للعقائد، فخســروا المعركة أمــام المتــديّنين وانتهت المعركة إلى كون أمريكا محكومة لعقيدة ودين، وأنّها على استعداد أن تخسر الكثـــير من المصـــالح مقابل دفاعها عن عقيـــدتها ودينها.

وليت بني قومي يعقلون.

مما لا شـــكّ فيه أن الـــرواد الأوائل الـــذين صـــوّبوا وجهتهم إلى البلاد المكتشفة الجديدة كان يحـدوهم لـذلك هو المال والثراء، وتجمّع النـاس فيها لأنّها البلاد المكتـنزة بالمال والـثراء والجمـال، فكـان العامل الـذي تكـوّنت فيه هذه الولايات هو العامل الاقتصادي، بل وقامت الصراعات في داخل هــــذا العــــالم الجديد على أســـاس الـــثروة والاقتصـاد، ولـذلك حـاول الرؤسـاء الأوائل تجـنيب أمريكا الخوض فيما يحدث في العالم من حولهم انشـغالاً بما هم فيه، مصـرّون على أن لا يكوِّنـوا أيّ علاقة حميمة وخاصّـة مع أيّ دولة من الدول أو أمّة من الأمم حتى الـدول الـتي جاؤوا منها وأصولهم تنتهي إليها.

وبقي هــذا الأمر حتّى خلال الحــرب العالمية الأولى، فبعد أن انـدلعت الحـرب سـنة (1914م) عـزم الـرئيس "ويلسون" على عدم التورّط فيهـا، مع أنّ بعض المصـالح الأمريكية قد تعرّضت لبعض الإيذاء من قبل الألمان، ففي عـام (1915م) أغـرقت غواصة ألمانية البـاخرة الإنجليزية "لوسيتانا" دون سابق إنذارٍ كما يزعمون، وغرق فيها ألف شخص بينهم (128) أمريكيًّا، ثمّ تلاها في سـنة (1916م) إغـراق البـاخرة الأمريكية "سسـكس" ولم يـزد ويلسـون سوى الاحتجاج ثمّ إنشاء حوار سياسي بينه وبين الألمــان، انتهى إلى توقيع صـــفقة مع ألمانيا على عـــدم التعـــرض لمصالح أمريكا.

وعنـدما أراد "ويلسـون" أن يرشّـح نفسه مـرّة ثانية سنة (1916م) لم يكن له من شـعار يجـذب إليه النـاخب الأمريكي سوى أنّه الرجل الذي اسـتطاع أن يجنّب أمريكا الدخول في الحـرب، مع أنّ الجمهـوريين اليمينـيين الـذين رشّـحوا يومها "تشـارلز إينـانس هجز" هـاجموه ووصـفوه بالجبن والتردد في تعامله مع الألمان، إلا أنّ تيار المصـالح كـــان الأعلى والأقـــوى وانـــدحر اليمين فتمّ انتخـــاب "ويلسون" مرّة ثانية.

هذه السياسة هي التي أرادها الـرواد الأوائل من أهل الثراء والمال والذين كانوا يحكمون الإدارة السياسـية في أمريكـــا، وقد عبّر عن هـــذه السياسة خطـــاب جـــورج واشـــنطن ســـنة (1796م) في وداعه لمنصب الرئاسة قائلاً: (إنّ على الأمة الجديدة - أي أمريكا - أن تسعى إلى بنـاء علاقـات دولية مع الجميـع، وعليها أن تبتعد عن إقامة أي علاقة حميمة مع أيّ أمّة أخـرى، وعلى هـذه الأمّة أن تجتنب أن تحمل أي كراهة مفرطة ضد أيّ أمة أخـــــرى، وعليها أن ترعى قيام علاقات سلام وانسجام مع الجميع).

كـانت هـذه العقلية - عقلية المصـالح لا العقائد - هي الـتي تحكم أمريكا وكـان يقابل ذلك تيـار يصـارع لإثبـات وجوده وسيطرته ويملك لغة الخطـاب الإرثي الكـامن في نفس هذا التاجر الجشع، ألا وهو الخطاب الديني.

التيـار الأوّل يقـدّم المبـادئ والعقائد على المصـالح، فتكون المصالح تابعة للعقائد والمبادئ، وتيار آخر يـرى أن المصـالح مقدّمة على المبـادئ، وكـون أمريكا قائمة في بداية الأمر على المـال والـثراء، فكـانت المعـارك عـادة تنتهي لمصلحة المال والثراء.

ومثال ذلك قانون تحريم الخمـر، فقد كـافحت الديانة البرســيتيارِيانة – القساوسة - من ســنة (1820م) لمنع الخمر وبقيت تشتد في دعوتها حتّى سـنة (1906م) حيث بلغ أوجّها ووجـدت دعوتها قبــولاً بين الكنــائس والمــدن والقرى الصغيرة حتّى سنة (1920م) عندما صـدر القـرار للمادة الثامنة عشر المعدّلة في الميثـاق القـومي - البـالغ عمرها وقتئذ ثلاثة عشر عامـــاً - وقضى بتحـــريم الخمر ومنع صنعها والاتجار بها، وبقي العمل بالقـانون حتّى سـنة (1930م) حيث اتّجهت الأنظار لإعادة تصنيع الخمر لتنمية الناحية الاقتصادية وتشغيل الحركة العماليـة، وبهـذا انتصر التاجر على المتديّن، وكلاهما سياسي.

ولا ينبغي الـــذهاب بعيـــداً في الفصل بين هـــذين التيّـــارين، فكلاهما يتعامل مع المصــــالح وكلاهما إنجيليّ متعصّب، ولكن كانت بؤرة الخلاف في نقطتين:

أولاهما: من نقدّم.

وثانياً: دور أمريكا مع العالم الخارجي.

فالقول بأنّ "ويلسـون" ليس متـديّناً تجـاوزٌ للحقيقـة، فهو صــاحب المبـادئ العشر البروتســتانية ولكنه كـان لا

يرضى بأن تستخدم الولايات المتحدة في حرب لمصلحة دولة أو دول أخرى، مع أنّه فرض على أمريكا تهجير مائة ألف يهوديّ إلى فلسطين، وذلك سنة (1946م) في إعلان له في ديسمبر.

بقيت هذه السياسة هي التي تحكم رجل البيت الأبيض ومديري السياسة حتّى كانت الحرب العالمية الثانية، وقد طلب روزفلت من الكونغرس كثيراً السماح بالدخول للحرب إلا أنّه كان يجابه بالرفض والإنكار حتّى كانت "بيرل هاربر" وبدون سابق إنذار قامت القوات الجوية اليابانية وبغباء أو لسبب ما يزال مجهولاً وفجأة بقصف حاملة الطائرات الأمريكية "بيرل هاربر" ودمرتها تدميراً كاملاً، وحينها ذهب "روزفلت" وخطب الكونغرس والدموع تطفر من عينيه أنّ هيبة أمريكا قد صارت في الحضيض ومرغت في الطين، فما كان من الكونغرس إلاّ التصويت بقبول دخول الحرب، ومما ينبغي التنبّه له أن زوجة "روزفلت" كانت يهودية الديانة، بل هناك من يعتبر أن "روزفلت" نفسه كان سبتيّاً.

ثمّ كانت "إسرائيل" الدولة المسخ، وكان الرئيس الأمريكي يومها هو "هاري ترومان" الذي حكم ما بين (1945م – 1953م) وكانت أمريكا ثاني دولة تعترف بـ "إسرائيل" بعد الاتحاد السوفياتي والذي كان مندوبها يومذاك في الأمم المتحدة اليهودي "كوسيغن"، والذي يعدّه العرب الحمر – الشيوعيون - محبّباً لهم.

ومع اعتراف أمريكا بـ "إسرائيل" إلا أنّ "ترومان" حاول أن يقف في وجه "إسرائيل" عدة مرّات لكنّه لم يفلح [1]، فقد حاول مرّة أن يوقف مبلغ (49) مليون دولار المتبقّي من أصل القرض البالغ (100) مليون دولار الذي قدّمه بنك الاستيراد والتصدير الأمريكي إلى دولة اليهود ليجبرهم على التفاوض لعودة اللاجئين أو التباحث بشأنهم إلا أن قوة الإدارة الدينية والمؤيّدة لليهود أجبرته على العدول عن موقفه.

جاء "إيزنهاور" بعد "ترومان" وتمّ انتخابه بأكثرية عالية جدّاً، وقد وقف اليهود أصواتهم على خصمه

---

[1]) مع أنّه فرض على أمريكا تهجر (100,000) يهودي إلى فلسطين وذلك سنة (1946) في إعلان له في ديسمبر من نفس العام.

الـديمقراطي "إدلاي ستيفنسن"، وبهـذا لم تكن سـنوات "دوايت إيزنهـاور" سـنوات جميلة للعلاقة بين اليهـود والإدارة الأمريكيـة، وقد قـامت المؤسّسـات اليهودية الأمريكية مـرات عـدّة بالاحتجـاج ضد الإدارة الأمريكية ووصفها بالقسوة حتّى أن "بن غوريون" اتّهم الإدارة قائلاً: (هنـاك العديـدون، وهم أقويـاء، من أولئك الـذين يؤمنـون بعناد أنّ على اليهود أن يبقوا مشرّدين إلى الأبد لأنّ حـدثاً وقع في هـذه البلاد منذ ألفي سـنة مضت)، وكـان يلمّح بذلك إلى وزير الخارجية "جون فوستر دالاس".

والناس يذكرون إنذار "جاجارين" ضد الهجـوم الثلاثي على مصر بعد تأميم قناة السويس سـنة (1956م) إلا أنّ الإنـذار السـوفياتي كـان بعد إنـذار "إيزنهـاور" ضد فرنسا وبريطانيا و "إسـرائيل" والـذي أوقف يومها الهجـوم ضد مصر.

و "إيزنهاور" نفسه الذي أجبر اليهود على الرحيل عن سيناء بعد الهجوم الثلاثي فتمّ انسـحابهم سـنة (1957م)، ولا يعني هذا أبداً ميلاً أمريكيـاً إلى العـرب أو إلى الحـقّ، لكنّ هـذا الاتجـاه كـان يميل إلى عـدم الاسـتجابة الكلية للدولة المسخ دولة اليهود "إسرائيل".

في سـنة (1963م) تمّ انتخـاب "لينـدون جونسـون"، وكـان قد اسـتكمل التوراتيـون تشـكيل قـواتهم داخل المؤسّسـات الأمريكيـة، وفي مراكز صـناعة القـرار، وإذا كـانت الفـترة السـابقة هي فـترة وسـطيّة فـإنّ فـترة جونسون وما بعدها كانت أمريكا بحق هي دولة التوراتيين العسكريين.

ففي عهد "جونسون" ارتفعت المسـاعدات الأمريكية إلى (71) مليـون دولار سـنة (1965م) وإلى (130) مليـون سـنة (1966م)، وكـانت (71%) من هـذه المساعدات عسكرية.

ومن عهد "جونسـون" (1963م – 1969م) إلى "ريتشـارد نيكسـون" (1969م – 1974م) إلى "جيرالد فـورد" (1974م - 1977م) إلى "جيمي كـارتر" (1977م – 1981م) إلى "ريغان" ثمّ "بوش" إلى "كلينتـون" كـانت أمريكا محكومة للتوراتيين العسكريّين.

وكـان الإسـلام عنـدهم، بسـبب الإرث التـاريخي لهم كعقائـديين، يمثّل العـدوّ الأوّل كما عـبر عن هـذا "أورجين روستو" مستشار "جونسون" عـام (1967م) بعد الهجـوم اليهودي على بقيّة فلسطين حين قال: (لقد كـان الصـراع بين المسيحيّة والإسلام منذ القرون الوسطى وهو مستمرّ حتّى هـــذه اللحظة ومنذ قـــرن ونصف خضع الإســـلام لسيطرة الغرب والتراث المسيحي).

ففي عهد "نيكسون" كان وزير الخارجية هو اليهـودي المتعصب "هنري كيسنجر"، و "جيمي كارتر" هو المتـدين الــذي كـان يوصف بالقســيس الــذي يحكم أمريكــا، و "ريغـان" كـان ممن يؤمنـون بلاهـوت هارمجـدون - وهي معركة تذكرها التوراة وأنها ستقع في فلسـطين وسـيدمّر فيها العالم، وستقوم بين أتبـاع المسـيح وحلفـائهم اليهـود وضد أعــداء المســيح وهم المســلمين وسينتصر فيها الإنجيليون وبعدها سيعود المسيح إلى الأرض -.

في كـلّ هـذه الفـترات كـانت أمريكا محكومة للرجل العقائدي الذي يؤمن أنّه يحمل رسالة للعـالم، هي رسـالة الكتـاب المقـدّس - التـوراة والإنجيل - ومن رسـائل هـذه الديانة أنّه يجب على أمريكا أن تــرعى اليهــود حتّى لو تمّ تدمير أكبر المصالح للرجل الأمريكي.

القس "كرال ماكانتـاير" وهو بروتسـتانتي صـريح من أتباع مذهب العصمة يقول في رسـالة لـه: (إنّ اللبرالـيين الـذين يمثّلهم العميد - أي سـاير، وكـان قد ألقى موعظة ســنة (1972م) دعا فيها إلى تجــنيب أمريكا العلاقـــات الحميمة مع اليهــود، وســاير هو حفيد الــرئيس ويلســون المتقــدّم الــذكر - قد حــادوا منذ زمن طويل عن وجهة النظر المسيحية التاريخية تجاه "إسرائيل" والقدس).

ويقول: (على من يؤمن منّا بأنّ الكتـاب المقـدّس هو كلمة الله أن يهبّ الآن لمســاعدة جيراننا اليهــــود، فما أعطاهم الله يحقّ لهم أن يمتلكـوه، ولا يجـوز أن يقايضـوا على الأرض التي كسبوها).

ولــذلك تعـدّ دولة اليهـود "إسـرائيل" تحقيق لنبـوءة توراتية يؤمن بها الإنجيليون، بل إنّ بعضهم يـرى أنّ حماية اليهود هو لكون اليهود سيصبحون يوماً نصارى.

يقول "دان روسنغ" مـدير دائـرة الطوائف المسـيحية في وزارة الشـؤون الدينية الإسـرائيلية: (إن المشـروع اللاهـوتي الإنجيلي ليشـير بوضـوح إلى أن على اليهـود أن يصـبحوا مسـيحيين، طبعـاً ليس اليـوم وإنّما في يـوم من الأيّام).

ومن طريق هـؤلاء الإنجيلـيين التوراتـيين - الكتـاب المقـدس كما يسـمّونه - أسـتطاع اليهـود إقنـاع الشـعب الأمـريكي بالروابط العنصـرية بين الولايـات المتحـدة الأمريكية واليهود، وبالالتزام الـديني للحفـاظ على اليهـود ودولتهم، ومن خلالهم اسـتطاع اليهـود النفـاذ إلى مراكز القرار وصنع السياسة في الإدارة الأمريكية نفسها.

واليهـود هم اليهـود، وأصـحاب العقائد يتعـاملون بالسياسة ويستخدمون الكياسة ما دامت ضمن مصالحهم حـتى إذا اقـترب معـاد لمخاصـمتهم ولسـلبهم مكاسـبهم كشّروا عن أنيابهم، والذين يريدون إخـراج أمريكا كدولة - حكومة وشعباً - من هذا الإطار هم من الشعب الأمـريكي ولكنّهم ينفخـون في رمـاد، وهم فقط يريـدون إثبـات مواقف أكثر من تغيير سياسة ومنهج، ولذلك سمّى "بـول فنـدلي" كتابه "من يجـرؤ على الكلام؟" وهو عنـوان يـدل على نفسـيّة كاتبه أيّ إن الـذين يريـدون الحـديث عن مصلحة أمريكا هم في توجّس ولا يستطيعون الحديث ولو همساً عن الحال التي فيها أمريكا.

وإذا رضي أصحاب المصالح؛ الرواد الأوائل أن يتخلّـوا عن سيطرتهم على أمريكا تحت لعبة الديمقراطية وتداول السلطة ورضوخ الأقلية لحكم الأغلبيـة، فـإنّ هـذا لا يمكن أن يقبله التوراتيـون، ولـذلك عنـدما حـاول "بـول فنـدلي" المس في هذا الأمر وهو عضو الكونغرس الذي لا يضـارَع لم يسـتطع النجـاح سـنة (1982م) لسـيطرة التوراتـيين الإنجيليين، ولقوة صدى الصوت اليهـودي في عمق الفـرد الأمريكي ومراكز القرار.

يقـول الصـحفي هارولد بـايتي: (إن صـيحة اللاسـامية القبيحة هي العصا الـتي يسـتعملها الصـهاينة لحمل غـير اليهود على قبول وجهة النظر الصـهيونية بشـأن الأحـداث العالمية أو على التزام الصمت).

ويتـابع: (لقد نجح اللـوبي اليهـودي "الإسـرائيلي" في السـيطرة على وسـائل الإعلام الأمـريكي بشن حملات

احترافية لترويع وسائل الإعلام بمختلف الوسـائل، وأخـيراً لفــرض الرقابة حتّى أصــبحت هــذه الوســائل مِطواعة وجبانة).

حتّى وسائل الترفيه كالسينما صارت محكومة لليهود. قبل ثلاثة أعوام فقط من كتابة هذا المقـال صـرخ الممثل الفرنسي "ألن ديلــون" صــرخة مكلــوم: (إن هوليــوود - مدينة السينما في أمريكا - محكومة لليهود).

ولذلك فإنّ أقوى صاحب شركة إنتـاج في هوليـود هو "ســتيفن ســبلبيرغ" وهو يهــودي، وأخــرج وأنتج عــام (1993م) فيلم "قائمة شندلر" والذي يستعطف فيه مزيداً من الشـفقة على اليهـود ولجمع الأصـوات المؤيّـدة لهم، واســتطاع هــذا الفيلم أن يكسب أكــثر من (7) جــوائز أوسكار في سنة واحدة.

لقد صــارت "إيبــاك" وهي اسم اللــوبي اليهــود في أمريكا هي مفتاح السياسة الأمريكية، وصـار اليهـودي في "إســرائيل" إذا أراد شــيئاً من أمريكا لا يتّصل بــالرئيس الأمـريكي بل يتّصل بها أوّلاً ليتمّ الوصـول إلى مطـالبهم، وكلّ معارضة هناك محكوم عليها بالفشل.

وفي يومنا هــذا لم يبق مخــرز إبــرة في أمريكا إلا ويحكمها اليهود والإنجيليون الـذين يعتقـدون الإمامة فيهم. وللتــدليل على هــذا إليك المراكز الــتي يشـغلها اليهــود أنفســـــــهم في الإدارة الأمريكية الحالية أي في إدارة كلينتون:

1- مــادلين أولــبرايت : وزيــرة الخارجية الأمريكية، وهي من عائلة "كوربيل"، وهي أشهر عائلة في تصنيع الشمبانيا في العالم.

2- وليام كوهين : وزير الدفاع الأمريكي.

3- مارتن إنديك : مسـاعد وزيـرة الخارجية، وهو يعتــبر مقــرّر السياسة الخارجية لأمريكـا، وكــان يشــغل ســفيراً لأمريكا في إســرائيل، وكــان قبلها يشـغل مستشــار الأمن القــومي الأمريكي.

4- سـنادي بيرغر : مستشـار الأمن القـومي الأمـريكي، وسـاندي ليس هو اسـمه الحقيقي بل اسمه "صموئيل".

5- آرون – هــــــــارون - ميلر : مكتب التخطيط السياسي للشرق الأوسط.
6- ديـــنيس روس : منسّـــق المفاوضـــات "اليهودية/العربية" في الشرق الأوسط.

هـــؤلاء في أعلى مراكز القـــرار والإدارة، وهنـــاك عشـــرات الألـــوف من اليهـــود في مراكز أقل كسـفراء وغـيرهم، مثل السـفير الأمـريكي في مصر فإنّه يهـودي ويفتخر بها علنـــاً وهو "دانييل كـــيرتز"، فحقيقة الأمر أنّ هناك زمرة كاملة تحكم مراكز القـرار والإدارة في أمريكا هي من اليهود والعقائديين.

وبعد فمـــاذا يريد العـــربي أو المســـلم - زوراً - حين يـــدخل الكنيست اليهـــودي في الدولة اليهودية العبريـــة؟ وآسف لهذا السؤال الغلط، بل السؤال الصحيح :

ماذا يرجو ويؤمل من دخوله للكنيست اليهودي؟
هل يؤمل ويرجو أن يحكم دولة آل يهود يوماً ما؟
هل يؤمل ويرجو أن يقلب وجهة النظر اليهودية في تاريخهم ودولتهم؟
هل يؤمل أن يُسلم اليهود؟

المثل العـــامي في بلادنا يقـــول عن هـــؤلاء عنـــدما يحلمـــون "أملهم مثل أمل إبليس في الجنّة" وهـــذه هي حال من يرجو أن تقوم علاقة مصالح بيننا وبين أمريكا.

فأمريكا محكومة بـ:
1- السياسة العقائدية "توارتية/إنجيلية".
2- الإعلام اليهودي.
3- المال اليهودي.
4- مراكز التشريع والقرار اليهودي.

إنّ المعونات الأمريكية لـ "إسرائيل" بلغت من سنة (1971م) إلى سنة (1991م) إلى (40) مليار دولار، سوى الامتيـــازات الأخـــرى، وبلغت المعونـــات ســـنة (1992م) لوحدها (5) مليار دولار ما عدا ضمانات قـــروض الإســـكان وغيرها من المعونـــــات الجانبيـــــة، دعك من التكـــــاليف السياسية والأخلاقية، وقد وصلت هذه الأيّام إلى ما يقارب (40) مليار دولار سنويّاً.

حين يــرى المــرء هــذه الأرقــام ألا يحقّ له السؤال:
ماذا تستفيد أمريكا من إسرائيل؟
الجواب: لا شيء، هذه حقيقة.
فلماذا إذاً تقدم أمريكا هذا كله وأكــثر منه إلى إسرائيل؟
وحين نجيب عن هــذا الســؤال نــدرك؛ أي نـــوع من الارتبـــاط يقــــوم بين أمريكا وإســـرائيل. إنّه بكـــلّ وضـــوح الارتبـــاط العقائدي.

فإذا فهمنا ذلك كان الجواب على السؤال المتقدّم: **لماذا الإسلام؟**

لأنّ الإسلام هو العدو التاريخي لممثّلي الشــيطان في الأرض، وهم يــدركون ذلــك، ومراكز صــنع القــرار تعــرف ذلــك، وعنــدما تمّت دراسة "ديــورانت" في كتابه "تــاريخ الحضـــــــارة" وهي دراسة علمية لكنها تحمل الطـــــــابع الاستخباراتي كانت نهاية دراسته تنبّئ أنّ حضارة الإســلام هي العدو الحقيقي لحضارة الشيطان الغربي ممثّلاً اليــوم بأمريكــا، ولكنّه طــرح في دراســته الطريقة لمعالجة هــذا العــدو بإيجــاد ما يســمّى "بالإســلام المعــدّل" وهو يعــني الإسلام الـذي يفـرّغ من محتـواه في كـون عقيـدة الـولاء والبراء والـتي من تطبيقاتها الجهـاد في سـبيل الله تعـالى هي لبّه ومحتــواه، بل هو إسـلامٌ معـدّلٌ يقـوم على قبـول التعـايش مع الآخـر، وليس هو تعـايش النـدّ للنـدّ والمثيل بالمثيــل، بل هو تعــايش العبد مع ســيّده، وهــذا الإســلام المعدّل – المحرّف - تتمثّل صوره بالوجود التالي:

<u>1- الدولة المنتســـبة للإســـلام المعـــدّل – المحرّف - :</u> وأجلى صورة لهذا الإسلام الكـاذب دولة آل ســـعود، ويقـــوم على رعايتها في التســـويق لإســـلامها المحرّف علماء سلطة ومراكز إعلام.

<u>2- الحركـــــات الإســــلامية - الديمقراطية السـلمية - :</u> وهي صــورة من صــور الإســلام المعــدّل المحرّف، وهؤلاء همّهم البحث عن القواسم المشتركة مع الغـرب، وكمـا كـانوا سـابقاً أدوات للوقـوف أمـام المـدّ الشيوعي فهم اليوم يعملون للوقوف أمـام إسـلام الـولاء والبراء وإسلام الجهـاد وإسـلام أصـحاب محمّد صـلى الله عليه وســلم ، ويشــترك مع هــذه الحركـات مراكز دراسة

تسـمّى بالمعاهد الإسـلامية العالمية أو بجامعـات تسـمّى إســـلامية عالمية أو بمجلات ودراســـات تحمل صـــفة الإنسانية، وهي تحمل همّ تدجين المسـلم وتقليم أظـافره وذلك بسلبه خصوصيّته، أوّلاً.

وبتحريف آيات الكتاب وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسـلم، فهـذا شـيخ مثلاً يفسّـر حـديث رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم أنّ من علامـات القيامة الكـبرى خــروج الشــمس من المغــرب أنّ معنــاه ؛ أن الإســلام سيشــرق نــوره من أمريكا والغــرب، وهــذا زعيم حركة إسـلامية !! يعيب على شـباب الإسـلام الـذي اضـطر أن يســكن في الغــرب كيف لا ينــدمج ويتعامل مع المجتمع الغــربي، ويســمّي مخالفة أصــحاب الجحيم انحطاطــاً وتخلّفاً.

3- المســلمون المتغربــون - أو الإقليميــون غربيّاً - : وهؤلاء يمثّلهم الكثـير من المسـلمين الـذين ما زالــوا ينتمــون إلى قوميــاتهم ويقــدّمونها على دينهم وعقيـدتهم، وأصـرح تمثيل لهـؤلاء هم الجنـود الأمريكيـون المنتسبون للإسلام، فقد عُمِّد قبل أربعة أعـوام أوّل إمـام مسلم لوحدات الجيش الأمريكي، ثمّ تتـابع السـيل... وقد صار الجيش الأمـريكي يصـنع للجنـود المسـلمين سـترات عسكرية خاصّة للمسلمين، فيها أمكنة للمصاحف ولسجاد الصلاة، وهي طريقة رآها بعض مشايخنا - الأذكيـاء!! - أنّ هذا الأمر هو إحدى الخطوات لقدوم الإسلام وإشراقه من الغرب، وينبغي أن يطلق المثل للعجائب بهؤلاء، لا بــرجب ولا بصيامه.

هل الإسلام نفسه يحمل سيفاً لأمريكا؟

إذا كان الإسلام المعدّل يريدونه إسلام الخاضع التــابع الذليل، فما هي حقيقة الإسـلام قبل تعديلـه؟ وكيف أخـبر نــبيّ الإســلام عن طبيعة العلاقة بين الإســلام والــروم – النصارى - والتي تمثّلهم اليوم زعيمتهم الكبرى "أمريكا"؟

شعار المسلم الذي يكرّره في كلّ يوم مرات ومرّات هو؛ {إهـدنا الصـراط المسـتقيم * صـراط الـذين أنعمت عليهم غير المغضـوب عليهم ولا الضـالين}، وهـذه الآيـات

من سورة الفاتحة، ويعلم صغار الطلبة لعلم هذا الدين العظيم أنّ المغضوب عليهم هم اليهود، وأنّ الضالين هم النصارى، لأنّ اليهود علموا الحقّ وأنكروه، وأمّا النصارى فاتّبعوا الباطل دون علمهم بالحقّ.

وقد حذّر النبيّ صلى الله عليه وسلم من اتّباع اليهود والنصارى وقال: (لتتّبعن سنّن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل، حتّى لو دخلوا جحر ضبّ لدخلتموه وراءهم)، قالوا: (اليهود والنصارى يا رسول الله؟)، فقال: (وهل الناس إلا هم؟). فاليهود والنصارى هم فتنة أمّة محمّد صلى الله عليه وسلم.

واليهود والنصارى هم الناس؛ أي أنّ الشؤون العظمى لهذه الأمة معهم هم دون غيرهم، ولذلك قال النبيّ صلى الله عليه وسلم : (تقوم الساعة والروم أكثر الناس كلّما كُسِرَ بهم قرن ذرّ لهم قرن) [2]. فأمر الروم، وهم اليهود والنصارى هو الأمر، وشأنهم هو الأكبر مع أمّة محمّد صلى الله عليه وسلم ، وقرنهم اليوم هو أمريكا، ولم يكسر قرنهم في التاريخ إلا أهل الإسلام.

بل إنّ معارك التاريخ الكبرى لم تكن إلا معهم، وقد أخبر النبيّ صلى الله عليه وسلم أنّ نهاية معارك أهل الإسلام ستكون معهم حيث قال: (ستصالحون الروم صلحاً آمناً فتغزون قوماً من ورائكم وورائهم فتغلبون وتغنمون فيقوم رجل منهم فيقول: غلب الصليب، فيقوم له رجل منكم فيقتله، فيجتمعون عليكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية ثمانين ألفاً)، وهذه المعركة هي آخر معارك أهل الإسلام الكبرى.

وهذه الآيات والأحاديث ما هي إلا ليعلم أهل الإسلام مَن عدوهم ومَن سيقاتلون وممّن تجب البراءة. فهذه عقيدة الإسلام وأهله في الروم واليهود والنصارى، وكلّ محاولة لفرض علوم أخرى على أهل الإسلام إنّما هي كذب على الإسلام والمسلمين، وهي من الإسلام المعدّل – المنحرف - الذي يريده أهل الكفر أنفسهم كما تقدّم.

خصائص الإسلام من وجهة نظر غربية

---

[2]) رواه مسلم.

الكـونت "دي مارنشـيز"، فرنسـيّ الجنسـية، مكث مديراً للمخابرات الفرنسـية سـنة (1969م)، وهي السـنة التي استجاب فيها مرّة ثانية الجنرال "ديغول" للعودة إلى رئاسة الجمهورية الفرنسـية وبقي مـديراً للمخـابرات إلى ما بعد سـنة (1980م)، في سـنة (1993م) كتب كتابـاً سماه "الحرب العالمية الرابعة؛ دبلوماسـية وتجسّـس في عمر الإرهـاب" كشف فيه حقيقة هـذا العـدو "القديم/الجديد"؛ الإسلام، وبين خصائصه.

يقول الكونت: (إنّ الجنوب اليوم - أي الإسلام - يقوم بصـنع قائد يعـوزه التفكـير السـليم لسـنا معتـادين على التعامل معه).

ويشـرح ذلك بـأنّ الاتحـاد السـوفياتي وهو في أوجّ خصومته مع الغرب الرأسمالي كـان يلعب ضـمن خطـوط اللعبة، ونمطيّة تفكـير قادته تقـارب وتسـير ضـمن نمطية التفكـير الغـربي، حتّى عنـدما قـام "خروتشـوف" زعيم روسيا بخلع حذائه في وسط اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحـدة وضـرب به على الطاولة صـارخاً: (سـوف نـدفنكم)، كـان ذلك ضـمن حـدود اللعبـة، بل هو أشـبه بالتمثيل المسرحي، ويقول: (لقد كـانت القـوانين أوروبية؛ قوانين شـمالية، وليست القـوانين الجنوبية نفس خطـوط العـرض على نفس الطـول موجة العقل - أي العقل الأوروبي - لكنها ليست نفس خطوط الطول).

هكذا إذاً هي المشكلة في النفس الغربية، وهـذه هي صيغة التفكير نحو الإسلام، الإسلام نمطٌ مختلـف، ومع أنّ هذه الفكـرة الـتي هي من عوامل قـوّة المسـلمين، وهي منبثقة من عقيـدة الـولاء والـبراء، إلا أنّ جمعـاً من المسـلمين في العمل الإسـلامي يعمل على تـدميرها وإزالتها.

ويتـابع الكـونت توصـيفه للحـرب الرابعة بين الإسـلام والغرب قائلاً: (إن الحرب العالمية الرابعة من الممكن أن تكون معركة تخويف، بنسب هائلة حقّاً، باستخدام أسـلحة الإرهاب التي لم يتم رؤيتها في المعارك السابقة، سيكون الكثـير منها أسـلحة تم إيجادها للمعـارك السـابقة، إلا أنّها تغيّـرت بطريقة غريبة تحت سـيطرة أفـراد لا يقيمـون لضـوابط أي حضـارة وزنـاً، وهي الضـوابط الـتي نعرفها ونفهمها).

أما قـــادة المعركة القادمة من المســـلمين فهم في نظره المتعصّبين المسـلمين، يقـول الكـونت: (إن عـدونا على مـدى ثلاثة أربـاع قـرن حـلّ محلّه أعـداء جـدد، أكثر ترويعاً، وربّما أكثر الأعـداء خطـورة، وعلينا أن نفهمهم إن أردنا التعامل معهم، فبالنســـبة لـــديمقراطيات الغـــرب، وبالنسبة لديمقراطيات الشرق التي ظهـرت حـديثاً، حـتى بالنسبة للإمبراطورية السوفياتية نفسها قد بـدأت الحـرب العالمية الرابعة بالفعـل، وإنّ أعـداءنا المتعصـبين وأولئك الـذين يسـيطرون عليهم ويسـتخدمونهم هم حولنا وبيننـا، وإذا نجحـوا في غـزواتهم فـإنّ أوّل ضـحاياهم ربّما يكـون المعتـدلون جـدّاً من المسـلمين الـذين هم الآن أصـدقاؤنا وحلفاؤنـا. إنّ هـؤلاء المتعصّـبين هم إرهـابيون يقوضـون مؤسّساتنا الديمقراطية).

ويقول: (قبل أن نستطيع هـزيمتهم أو انتفـاؤهم يجب علينا أن نفهمهم).

أمّا كيف فهم هـــذا الكـــونت فيقـــول: (إنّ الجـــوهر الحقيقي للعدو يتضمن شكلاً جديداً الآن وهو الـــذي يجعل الحرب العالمية الرابعة أكـثر هلاكا قياسـاً، إنّ عـدونا الآن هو عـدو متعصب دينيّـاً، ذلك المتعصب لن يكـون سـعيداً طالما أنّ هنـــاك عضـــواً من المعارضة البغيضة على قيد الحياة).

أما صـورة الحـرب الجديـدة وكيف يتصـوّرها فيقـول: (إن الصـراع الـذي سيتكشّـف كحـرب عالمية رابعة قد لا يتضمن عملاً جماعيـاً من أي نـوع، ربّما تشـتمل المعـارك على تحركـات جماعية مكثّفة للقـوات مثل عملية عاصـفة الصحراء، إلا أنّ القتال ستخوضه دون شك أيضـاً وحـدات مميتة جـدّاً وصـغيرة من الإرهـابيين الموجـودين فعلاً في مكـان تم تمويهه بعناية فيما بين الشـعوب المهـاجرة من الأمم الجنوبية ويعيشـــون بالفعل في كـــلّ من عواصـــمنا الشمالية).

ويقول الكـونت رابطـاً بين الحـرب الصـليبية القديمة وبين الحـــرب القادمـــة: (إن الحملات الصـــليبية القديمة كانت أعمال غزو من أجل الغـرب، لكن سـتكون الحملات الصليبية القادمة أعمال دفاع عن النفس... ولذلك يتوجّب علينا أن نكون مستعدّين لنضحّي بأنفسـنا في كـلّ مكـان، إنّ أعــداءنا الــذين حولنا مســتعدون للتضــحية بأنفسـهم

وعلى اســتعداد للمــوت لأجل معتقــداتهم، إن معتقــداتنا راسخة بعمق أيضاً على السعادة المادية).

والكتـاب مليء بالعظـات والعـبر، وقد قـدّم الكـونت "دي مارنشيز" نفسه واعظاً فكريّا واسـتخباراتيّاً للـرئيس "ريغان" سنة (1980م) لمعالجة الموضوع السوفياتي في أفغانستان، وقد أعجِبَ "ريغان" بطروحاته أشدّ الإعجاب.

وهي تكشف عمق الهوة بين حضـارتين، حضـارة تريد الله وحضــارة تســعى للســعادة المادّيــة، قــال تعـالى: {فقاتلوا أولياء الشيطان إنّ كيد الشيطان كان ضعيفاً}.

والحمد لله ربّ العالمين

مراجع البحث:

موقع الإسلام في صراع الحضارات والنظام العـالمي الجديد / محمد السماك.

من يجرؤ على الكلام / بول فندلي.

الفكر التــوراتي والحــرب النووية، أو الإنجيليــون العسكريون قادمون / لغريس هالسل.

أمريكا وإســرائيل؛ علاقة حميمة / جــورج بــول ودوغلاس بول.

حكومة الولايــات المتحــدة الأمريكية؛ كيف ولمــاذا تعمل؟ / مجموعة من الكتاب.

الحرب العالمية الرابعة / كـونت دي مارنيشز ووانـيرا أندليمان.

عن مجلة نداء الإسلام

العدد الخامس والعشرون /

السنة الخامسة

جمادى الآخرة ورجب 1419هـ

تم تنـزيل هذه المادة من منبر التوحيد والجهاد

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.com
http://www.alsunnah.info